# لامية شعية بن غريض

## أخي السموءل

## لأستاذ جليل

أطالع كتاب ( النظم الإسلامية ) تأليف العالمين الفاضلين الدكتور حسن ابراهيم حسن والأستاذ علي ابراهيم حسن فأجد في الصفحة ( ١٥٦ ) هذه الأبيات :

أنا إذا قلت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فيحمل الدهرُ مع الحامل

وقد نقلها المؤلفان من كتاب ( الأحكام السلطانية ) للامام الماوردي ، وهي فيه في الصفحة ( ٢٢ ) وإن احتفال الأستاذين بمباحث كتابهما المهمة ، واطمئنانهما إلى تدقيق العالم الفاضل الأستاذ محمد بدر الدين النعساني ( رحمه الله ) صرفاها عن الاهتمام بهذا الشعر

لم تُعزَ الأبيات في ( النظم والأحكام ) إلى قائلها ، وهو ( شعية بن غريض ) أخو السموءل لا ( سعيد بن عريض ) كما ورد في طبعة الخزانة للعلامة البغدادي ، ولا سعية كما جاء في (الأغاني) . وقد نسب الإمام الزمخشري في ( الأساس ) بيتاً واحداً منها إلى الربيع بن الخُفيق ، وهو من شيعة شعية ، وليس البيت يتيماً[1] ، وصاحبه قارضة أولى به . ومن روايات هذه الأبيات :

إنّا إذا جارت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل[2]
واعتلج القوم بألبابهم ... في المنطق الفائل والفاصل[3]
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلطُ دون الحق بالباطل[4]
نخاف أن تسفُه أحلامُنا ... فنحمل الدهرَ مع الحامل

وهي من شعر التمثيل والمحاضرة . روي في ( الأغاني والخزانة ) أن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ( رضي الله عنهما ) كان يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر ( الأبيات الأربعة ) ، وكان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده (هذه الأبيات) ، ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين

والشعر من قصيدة أولها :

لباب ، يا أخت بني مالك ... لا تشتري العاجل بالآجل
لباب ، هل عندك من نائل ... لعاشق ذي حاجة سائل
علقته منك بما لم ينل ... يا ربما عُلّتُ بالباطل
لباب ، داويني ولا تقتلي ... قد فضل الشافي على القاتل

---

وقد تعب السكرتير العام لوزارة الأشغال ، وهو الأستاذ حامد القصبي ، في ترضيتي ، ليضمن سكوتي عن رفع القضية ، ولكنه لن يصل إلى ما يريد ، وإن كان أعزّ صديق

سأقاضي وزير الأشغال بعد أيام أو أسابيع ، وهل يكون أعزّ عليّ من القاهرة وهي الغرة اللائحة في جبين الشرق ؟

اعتذر عنه أحد أصدقائه بأنه لم يقرأ مقالاتي في تخطيط القاهرة ، وأنا لا أقبل هذا الاعتذار بأي حال ، فقد كان يجب أن يقرأ الضمائر قبل قراءة المجلات

غرّبوا كيف شئتم ، وابنوا ألوف القصور في الضفة الغربية فستحتاجون إلى ألف سنة ليكون لكم بعض ما للقاهرة من تواريخ

أنت يا قاهرة قاهرة ، فلا تحزني ولا تخافي ، وأنا الكفيل بأن ترجع إليك وديعتك الغالية وهي الجامعة المصرية في دار جميلة هي دار وزارة الأوقاف ، يوم تنتقل هذه الوزارة إلى مدينة الخيرات ، والله هو الكفيل بالتوفيق .

زكي مبارك

---

(١) اليتيم : الفرد . قال ابن خالويه يرثي أخت عضدي شاعر :

ثلاثة أحباب في علاقة ... وحب تلاق وحب هو القتل
فقلت له : زدني ، فقال : البيت يتيم

(٢) في رواية : إذا مالت وفي رواية في الأغاني إذا حارت وهي تصحيف

(٣) روي كما ورد في ( الأحكام والنظم ) واعتلج مثل اصطرع ، و ( الفائل المخطئ ) وفي الأغاني ( في المنطق الفاصل والفائل ) وهذا تطبيع

(٤) في رواية : نلط . ولط بالشيء ولاط . ولط به ولاظ : لزق ولم يفارقه . وهذا البيت هو الذي رواه الزمخشري ، وقد جاء في الأساس : ( لا نجعل ، لا نلط ) نهباً ، وذلك تصحيف أو تطبيع